بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين لا سيما محمد وآله الطيبين الطاهرين[1]

أريد أن أتحدث عن غزوة بدر، هناك أسلوبان في التعامل مع الأحداث التاريخية مهمة كانت أو غير مهمة، مثلا مع غزوة بدر يوجد هنالك أسلوب في التعامل معها وهو أنها قضية تاريخية، الإنسان يقرؤها أو يستمع إليها وتعطيه بعض القوة باعتبار أن هذه القضية حدثت للمسلمين، ويستأنس ويرتاح. الأسلوب الثاني هو أن يستفيد من هذه الغزوة فيأتي بها إلى حياته الخاصة أو ينتقل هو إلى تلك القضية فيعيشها، هذا أسلوب ثانٍ وهو على الأكثر لا يكون شائعا بين الناس، هذا صحيح أم لا؟ يعني ليس منتشر أن هذه القضايا يتعامل معها على أساس أنها قضايا تمسني أنا شخصيا وترتبط بي مباشرة، بل فقط مرتبطة بالتاريخ!

نحن نقرأ في القرآن الكريم (**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُوْلِي الأَبْصَارِ**) [آل عمران:١٣]. قصص كثيرة يذكرها القرآن الكريم للعبرة، يعني تلك القصص يبيّن الله تبارك وتعالى أنها كقصص انتهت أما كمحتوى (كعطاء) فهي باقية يستفيد منها الإنسان، في رواية عن أبي عبد الله (ع) قال (**لو أن أهل السماوات والأرض لم يحبوا أن يكونوا شهدوا مع رسول الله (ص) لكانوا من أهل النار**) [وسائل الشيعة ١٦/ ١٤٠]. نريد أن نستفيد من هذه الغزوة بهذه الطريقة إن شاء الله.

في السنة الثانية من الهجرة حدثت غزوة بدر، هذه الغزوة كانت أول اصطدام شديد بين المسلمين والكفار، المسلمون حسب الظاهر بالمقاييس العامة كانوا أذلة، كل شيء كان يدل على أن هؤلاء أذلة، أنتم تعلمون أن القرآن الكريم يستعمل بعض الكلمات بمعنيين، تارة يستعمل كلمة بالمعنى المتعارف حسب مقاييس الناس وتارة يستعمل هذه الكلمة بمقياس ديني، الخير مثلا (**وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**) [الأنبياء:٣٥]، (**أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ . نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ**) [المؤمنون: ٥٥-٥٦]، هذا الخير هنا مستعمَل بمعناه الخاص.

هنا كذلك، (أذلة) حسب مقاييس الناس، أما هل المؤمن يكون ذليلا أو عزيزا وفق مقياس القرآن؟ وفق مقياس الدين يكون عزيزا. هم كانوا جوعى عراة –فقط ما يستر العورة– وحفاة، ينقل أن عددهم كان ثلاثمائة وثلاثة عشر شخصا وكانوا يملكون فرسين فقط وسبعين بعيرا كانوا يتعاقبون عليها، حتى رسول الله (ص) يُنقل عنه أنه يتعاقب على

[1] تحدث به السيد محمد علي الباقري حفظه الله بتاريخ ١٤ رمضان ١٤١٤هـ، الموافق ٢٥ -٢- ١٩٩٤م، وقد تطوّع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف نتيجة تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة.

بعير واحد مع أمير المؤمنين (ع) ومع مرثد ابن أبي مرثد. يعني ثلاثة أشخاص على بعير واحد، قليل من السيوف ودروع قليلة جدا، كثيرون منهم كانوا فقط مسلحين بالعصي وأمثال ذلك، في الجانب الآخر كان المشركون حسب تعبير القرآن الكريم كانوا (**مِثلَيْهم**) وفي النصوص التاريخية كانوا بين تسعمائة وألف شخص، كانوا مجهَّزين ويملكون كل مقومات الحياة العزيزة في ذلك الحين، كانوا قد أتوا بجواريهم يتغنين ويرقصن لهم وكان كبار شخصياتهم يتسابقون في النحر لهم، فكانوا يملكون كثيرا من الخيول وكثيرا من الدروع، وفي بعض الأحيان كان لكل شخص درعان وأمثال ذلك، وكل العالم كان معهم، قسم كبير من العالم ما كانوا يعرفون بالحادثة لكن بنيّاتِهم باتجاهاتهم كانوا معهم، لو كان يقال لكسرى من تود أن يغلب ماذا كان يقول؟ كان يقول أود أن أبا جهل وهؤلاء يغلبون، إذا كان يُقال لقيصر النصراني من تحب أن يغلب؟ كان كذلك يقول، واليهود كذلك كانوا يقولون.

نحن نحاول أن نعايش تلك المرحلة أو نأتي بها إلى حياتنا، بسهولة الإنسان يستطيع أن يعيش الأحداث، في الواقع الخارجي لا يستطيع أن يغير ويبدل ويقدم ويؤخر لكن في قرارة نفسه يستطيع أن يعيش أي حادثة يريدها، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري الذي ابتُلي بالعمى ينقل أنه بعد أربعين يوما من استشهاد الإمام الحسين (ع) عاش حادثة كربلاء أحبهم وعايشهم ثم تمنى أن يحشر معهم، إذن نحن نحاول أن نعايش تلك المرحلة لا كقصة تاريخية تلهينا، أنا لو لم أكن مطمئنا أن بعض الأخوة المؤمنين يخرجون من هذه الأحاديث بتغير في اتجاه هذه القضايا والأحداث لا أتحدث، فإن شاء الله نحن نحاول أن نعيش هذه الأحداث ونتحرك في اتجاهها من الداخل، (**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**) [الرعد: ١١].

كان هنالك هذا اللقاء ببدر، ينقل أن رسول الله (ص) استشار المؤمنين ماذا يفعل؟ هذه المشورة لِمَ؟ هل لأن رسول الله ما كان يعلم؟ الله أوحى إليه بأن يتصدى، استشارهم لأن هؤلاء المفروض يتهيؤون للحرب، ينقل أن رسول الله (ص) كان يهيئ الأنصار خاصة، لأنهم بايعوا رسول الله (ص) على الدفاع عنه في المدينة فقط، فالآن هذا خارج المدينة في منتصف الطريق بين مكة والمدينة، هذا أنا أقرؤه عن المغازي للواقدي:

(**... ومضى رسول (ص) حتى إذا كانت دوينَ بدر** -يعني قريب بدر- **أتاه الخبر بمسير قريش فأخبرهم رسول الله (ص) بمسيرهم، واستشار رسول الله (ص) الناس، فقام أبو بكر فقال فأحسَن ثم قام عمر فقال فأحسَن، ثم قال: يا رسول الله إنها والله قريش وعزّها، والله ما ذلّت منذ عزّت والله ما آمنت منذ كفرت والله لا تُسلم عزّها أبدا ولتقاتلنّك، فأتّهب لذلك أهبّته وأعد لذلك عدّته...**) يعني نرجع هذه المرة نتهيأ لأن قريش العزيزة التي لا تذل، هذه مشورة، بطبيعة الحال هو لم يكن وحده -الأشخاص الذين اشتركوا في بدر لم يكونوا في مستوى واحد- كان معه أناس آخرون، أنا لو

كنت في ذلك الحين هل هكذا أفكر؟ أقارن بين هاتين الفئتين، بطبيعة الحال فئة قليلة ضعيفة ذليلة حسب المقاييس الظاهرية، وفئة لها تاريخ وامتدادات، بشكل عام الجزيرة العربية كلها كانت تتبنى قريشا وتراها أهل الله تبارك وتعالى، وبخيلائهم وبعزهم، فالمنطقي أنه نحن لا نستطيع عليهم، هذا منطق.

(**...ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض لأمر الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها: (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ)، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك –وبرك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر وهو على ثمان ليال من مكة إلى اليمن– فقال له رسول الله (ص) خيرا ودعا له بخير، ثم قال رسول الله (ص) أشيروا علي أيها الناس، وإنما يريد رسول الله (ص) الأنصار، وكان يظُن أن الأنصار لا تنصره إلا في الدار، وذلك أنهم شرطوا له أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم. فقام سعد بن معاذ فقال أنا أجيب عن الأنصار، كأنك يا رسول الله تريدنا قال أجل قال: إنك عسى أن تكون خرجت عن أمر قد أوحي إليك في غيره، وإنا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن كل ما جئت به حق، وأعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة، فامضِ يا نبي الله فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت هذا البحر فخُضته لخُضناه معك ما بقي منا رجل، وصل من شئت واقطع من شئت وخذ من أموالنا ما شئت وما أخذت من أموالنا أحب إلينا مما تركت، والذي نفسي بيده ما سلكت هذا الطريق قط** –لكن أنا على بصيرة من أمري لأنك أنت أمامنا فنسلكه معك– **ومالي بها من علم، وما نكره أن يلقانا عدونا غدا، إنا لصُبرٌ عند الحرب صُدقٌ عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقرُّ به عينك**).

موقفان، هذا موقف وذاك موقف، وأود أن أنقل قصة كذلك ينقلها الواقدي: (**...فأسرع من أسرع حتى إن كان الرجل ليساهم أباه في الخروج، فكان ممن ساهم** –يعني قام بالقرعة من يخرج– **سعد بن خيثمة وأبوه في الخروج إلى بدر، فقال سعد لأبيه: إنه لو كان غير الجنة آثرتك به إني لأرجو الشهادة في وجهي هذا، فقال خيثمة آثرني وقر مع نسائك** –أنت شاب ابقَ مع نسائك–، **فأبى سعد فقال خيثمة أنه لا بد لأحدنا من أن يقيم. فاستهما فخرج سهم سعد فقُتل ببدر.**) هكذا كان.

على أي حال القرآن الكريم يتحدث (**قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتا فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرى كافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ**) [آل عمران: ١٣] –رأي العين في النظر، يعني واضح أن الكفار كان عددهم مثلي المسلمين–، وفي آية أخرى (**وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرا كَانَ مَفْعُولا وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ**) [الأنفال: ٤٤] هذه القلة ماذا تعني؟ أنا أفهم من هذه الآية –هنالك خلاف بين المفسرين– القلة مذكورة في القرآن الكريم

تارة تكون في مقابل الكثرة (الكمية)، شخص في مقابل عشرة قليل، دينار في مقابل عشرة قليل، وتارة القلة في مقابل الكيفية (**فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ**) [التوبة: ٣٨] هنا القلة حتى لو كانت بمعنى الجانب الكمي فالنظرة للجانب الكيفي تؤثر على الجانب الكمي، الإنسان معروف أنه يستطيع أن يدرب نفسه ويربيها بحيث أن نظرته للأشياء الخارجية تتغير، هؤلاء المسلمون –هكذا أنا أفهم– كانوا يرون المشركين قليلين حتى إذا كانوا يرونهم مثليهم رأي العين، يعني حوالي سبعمائة شخص على أقل تقدير.

كان هنالك منطلقان، منطلق الكفار (المقاييس الدنيوية) كان هذا المنطلق الذي دائما الكافر يقيس به الأشياء وأتباع الكفار كانوا يقيسون أنفسهم خيلاءهم امتداداتهم دنياهم بدنيا هؤلاء المؤمنين، فمن هو الأعز؟ ينقل في غزوة بني المصطلق حينما حدثت هنالك حادثة بين بعض الأنصار وبين بعض المهاجرين فعبد الله ابن أُبيّ بن سلول –الذي ينقل أنه أحد المنافقين المعروفين– استغل هذه الفرصة قال: سمّن كلبك يأكلك، نحن آويناهم (أي المهاجرين) فوالله (**لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ**) [المنافقون: ٨] نحن الأعزة وهؤلاء أذلة، فينقل أن عبد الله بن عبد الله ابن أبي سلول أتى رسول الله (ص) فقال: يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أُبيّ فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه، فو الله لقد علمت الخزرج ما كان فيها رجل أبرّ بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيره فيقتله، فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أُبيّ يمشي في الناس فأقتلَه، فأقتل مؤمنا بكافر فأدخلَ النار، فقال رسول الله (ص): (**بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا**)، ثم أتى عبد الله ابنه قبل أن يدخل أبوه إلى المدينة فأخذ بلجام فرسه، قال لا تدخل المدينة إلا أن يأذن لك رسول الله، قال هل جُننت؟ قال لا لم أجن وإنما المدينة هي لرسول الله (ص)، ليتبين من هو الأعز ومن هو الأذل، فلم يأذن له إلا بعد أن أذن له رسول الله (ص)[٢].

على أي حال هذا المقياس كان موجودا، من هو الأعز؟ من يملك الدنيا وإمكانات الدنيا، من هو الأذل؟ هؤلاء الحفاة العراة الجوّع، هؤلاء الذين لا يملكون من الدنيا شيئا وطعامهم التمر فقط، هؤلاء أذلّون، المشركون كانوا يقيسون الأمور بهذا المقياس أن هؤلاء أذلة وقلة. قسم من المؤمنين مثل سعد بن معاذ كانوا يرون المشركين قلة، في ذلك الحين كما قلت لم يكن المؤمنون كلهم في مستوى واحد هم درجات لكن الإمامة كانت لمن؟ الإمامة كانت لرسول الله (ص) والمجتمع كان مجتمعا مؤمنا فالاتجاه كان اتجاها مؤمنا في حالة كهذه سوف ينسّق حتى هؤلاء الذين ما دخل وما ترسخ الإيمان في قلوبهم سوف ينسقون مع هذا الاتجاه.

---

[٢] سيرة ابن هشام (٢٥٦/٤)

راجع نفسك مشاعرك أحاسيسك تجاربك خلفيتك، هل تفكر بأن سعد بن معاذ مثلا كان يرى أبا جهل قليلا وحقيرا وفي نفس الوقت الدنيا كانت طاغية في نظره؟ هل يصير أن هذين المفهومين يجتمعان في النفس؟ أنا أرى بوضوح أن هذه الشجرة الطيبة كانت في داخل سعد ومقداد ومؤمنين آخرين، فكانوا يرون أبا جهل حقيرا، لا كشخص فقط بل لأنه كان يَستحِب الدنيا على الآخرة، لأن هذا كان ينسق مع الشيطان الذي يزيّن في الأرض، لأنه ما كان يرجو الله واليوم الآخر، فكل من لا يرجو الله واليوم الآخر فهو قليل وحقير، لا يمكن أن إنسانا يعتقد بأن الكافر رجس وأن أَمَةً مؤمنة خيرٌ من مشركة ولو أن هذه المشركة أعجبته[3] إلا وأن يتحطم عرش المشركة في نفسه، هذا يجب أن ينمو كشجرة في نفسه قبل أن تؤثّر في سلوكه وتصرفاته وحياته، أرى أن هذا تستطيع أن تعيشه حيا إذا راجعت نفسك، فكل رغبة تتغير وتصبح رغبة أخرى مثل سعد بن خيثمة حينما قال لأبيه إني لا أؤثرك على نفسي في هذا الطريق، مثل هذا الشخص هو الذي بإمكانه أن يقول لأبي جهل أنت حقير أنت بكل ما تملك رجس لأن الوسائل التي تملكها هي رجس. وإلا تصبح المسألة كمواعظ تُقال لا تؤخر ولا تقدم، من الممكن أن تؤثر شيئا عاطفيا في مرحلة ولكن بعدها ينتهي كل شيء.

الآن هل أنت ترى في قرارة نفسك الكافر قليلا أم تراه كثيرا (ما ذلّوا منذ أن عزّوا)؟ يقال أن أحد المؤمنين كان يأكل تمرا فحينما رسول الله (ص) بشّر الشهداء بالجنة فقال ليس بيني وبين أن أقدم على مقاتلة هؤلاء القوم فأقتل وأدخل الجنة إلا هذا ثم تخلى عن التمر فقاتل القوم حتى قُتل[4]، هؤلاء كانت الدنيا متحطمة في نظرهم، فشيء طبيعي أن من كان يستحب الحياة الدنيا على الآخرة كان متحطما في نظرهم، تستطيع أن تقول للكافر لا في قرارة نفسك، أولاً تستطيع أن تعرف الشيطان المتجسد في الكافر أين يأخذك ومن أين يستضعفك ومن أين يسلب إيمانك ومن أين يغذي مخك بأن الكافر أفضل، متى تستطيع أن ترى الكافر رجسا؟ إذا عرفت كيد الشيطان المتجسد في الكافر وإذا عرفت مذهب الكفر ومعالم الكفر ومحاور الكفر وأسلحة الكفر، ثم تستطيع أن تقاتل الكافر في قرارة نفسك، أنا نفسي هيأتها أنا أعرف أنا على بصيرة، أنا أصبحت من هؤلاء الذين يقول عنهم القرآن الكريم ويخاطبك (**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) [يوسف:١٠٨] أنا على بصيرة من أمري أعرف، أنت بعد هذه المدة الطويلة تقول: يا رسول الله لم أكن معك، يا رسول الله (ص) لو كنت معك كنت متأكدا وعلى يقين أن النظر إلى وجهك أن كوني معك كان يذيب هذا الضعف. أنتظر ظهور ابنك (ع).

---

[3] (**وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ**) (البقرة:٢٢١)

[4] سيرة ابن هشام (٦٢٨/١)

هنا قَلّ الكفر في نظرك، قد هؤلاء قتلوا أربعة عشر من المؤمنين لكن حتى هؤلاء وذويهم ما اعترفوا بأن الكافر كثير -من الجانب الكيفي- لا بل الكافر ذليل حقير، لا كشخص وإنما كطريقة كسلوك كمسلك كشجرة خبيثة. ينقل أن بعد رجوع رسول الله (ص) إلى المدينة إحدى النساء سمعت أن ولدها قتل، فقالت: والله لا أبكي عليه حتى يقدم رسول الله (ص) فأسأله فإن كان في الجنة لم أبك عليه، وإن كان في النار بكيته[٥]، في هذه الذهنية الكافر حقير الكافر رجس الكافر قذر (**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ**) [الكافرون:١-٣]، الشخص الذي يذل للكافر في قرارة نفسه ولسان حاله: لولا هذا الكافر الحياة لا تسوى شيئا، لولا الأجهزة التي صنعها الكافر لإراحة حياتي وفق مبادئه لولاها أشعر أني ضائع، فالكافر عزيز أنسق معه وأتباهى بهذه الطريقة، لا يخطر أبدا في بالي أن هنالك قد تكون طريقة أخرى هي طريقة الله تبارك وتعالى.

هؤلاء هكذا كانوا، انتصروا على الشيطان في قرارة أنفسهم فنصرهم الله، حتى سعد نصره الله أو لم ينصره؟ نصره الله، حبيب بن مظاهر نصره الله أم لم ينصره؟ علي ابن الحسين (ع) نصره الله أو لم ينصره؟ الحسين (ع) نصره الله أم لم ينصره؟ انتصر، عرف الشيطان وكيد الشيطان وقال للشيطان بكل جبروته وتشعباته (**لا**)، هذا هو الانتصار.

بعض الناس يتصورون بأن الملائكة فقط كانوا موجودين في غزوة بدر، بل الملائكة موجودون مع المؤمن (**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ** -هذا المقطع قد يكون خاصاً بالآخرة لكن المقطع الثاني- **نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**) [فصلت :٣٠-٣١]، يعني نحن كنا معكم، أولياءكم، فالملك ينزل ويشعرك بأن الله معك يثبّتك، الملائكة ثبّتوا المؤمنين في غزوة بدر ونزلوا بشرى وأنزلوا النصر من عند الله، كذلك أنت إذا استجبت لله ورسوله -أنت مجرب هذا في حياتك لكن يجب أن يستمر- قلت لله تعالى (معك)، قلت لرسول الله (ص) (معك)، قلت لأمير المؤمنين (ع) (معك معك)، (معك) لا يمكن أن يجتمع مع غيرِه يجب أن يُعرف هذا الأمر، وفي قرارة نفسك قاومت فوجدت قوة، جربت أو ما جربت؟ شعرت بعز. هذا العز من أين يحصل؟ هذه الملائكة (بشرى). الإنسان لا يرى الملائكة، تتنزل الملائكة على الإنسان: معك معك.

ينقل أن الملائكة نزلوا على الإمام الحسين (ع) بشرى، الملائكة لم يشتركوا في الحرب وإنما كانوا بشرى ليثبتوا المؤمنين، أنا كذلك من الممكن أن أستفيد من الملائكة أستجيب لله وأنادي الملائكة: كونوا معي أنا أستوحش أخشى أن أذوب، أخاف أن أذوب أُصبح كريشة في مهب الرياح أخشى أن لا يبقى لي أي شيء غير الصلاة والصيام التي لا

---

[٥] المغازي (٩٤/١)

تغني إذا ما دخلت القلب إذا ما غيّرتني إذا ما أنتجت المعرفة والرؤية أخاف أن أذوب، يا ملائكة الله ساندوني، فتشعر بأن الملائكة معك.

حياة رسول الله (ص) كانت مليئة بالبلاء وبالأذى، مع الأسف هذه المرحلة من حياته (ص) لم تؤرَخ لم تصلنا وصولا جيدا، معاناة معاناة، ينقل عن رسول الله (ص) أنه حين رجع من أحد غزواته وصل إلى جبل أُحد رآه قال (**أحد جبل يحبنا ونحبه**)[٦]. الكون كله يصبح معك، الشمس تشرق عليك أنت تضيء لأهل السماوات، المؤمن هكذا يصبح فالسماوات قد تستقي ضوءك أنت، تصبح أنت نور الله في الأرض فالكون يسبح معك، داوود (ع) كانت الجبال تسبح معه، المؤمن كذلك. تشعر بهذا، لا شعور كما يقال بطرق مختلفة لا، هذا تستطيع أن تجرب فورا فتشعر بعز لا يُذلّك شيء، (**إن الله عزوجل فوّض إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوّض إليه أن يذل نفسه**) [الكافي ٥/٩٥]، تلك خلقة وهذه هداية، لا تُذل نفسك. طولت عليكم، والحمد لله رب العالمين.

[٦] المغازي (١/٢٩٠)